

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université ZIANE ACHOUR De Djelfa

جامعة زيان عاشور - الجلفة

Faculté : Lettres et Langues

كلية الآداب واللغات

et SC. Sociales et Humaines

و العلوم الاجتماعية والإنسانية

Département : Sciences Humaine

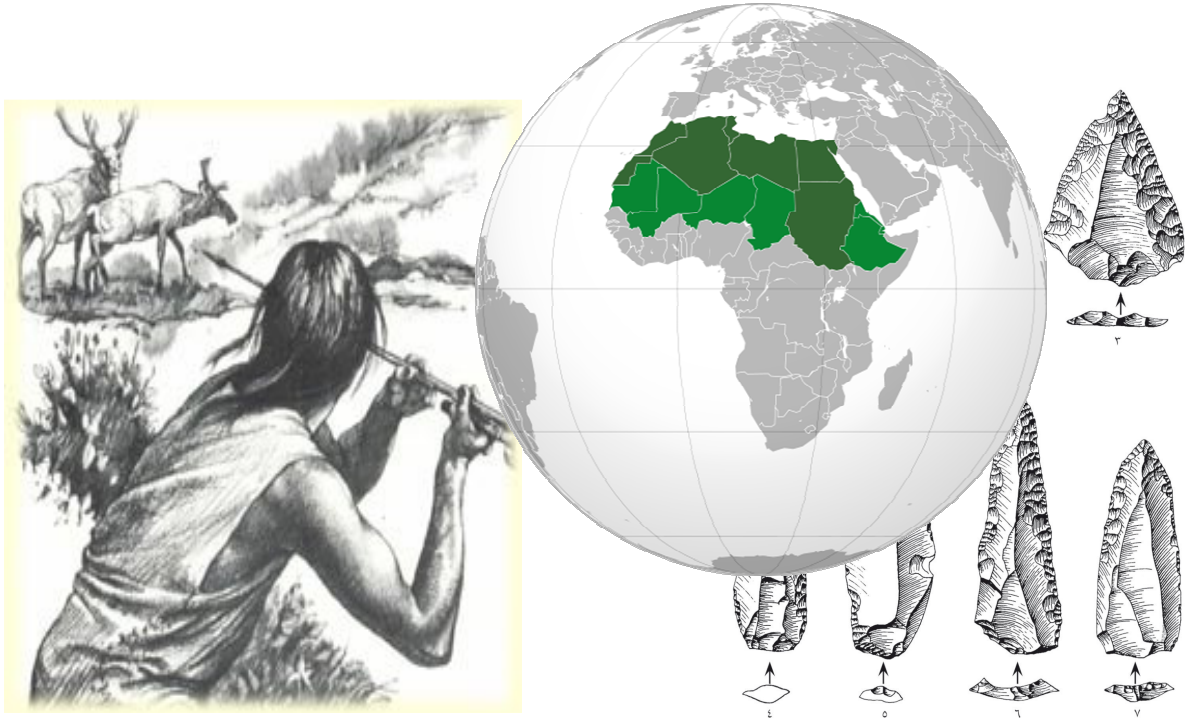
قسم العلوم الإنسانية



محاضرات مقياس

# ما قبل تاريخ الشمال الإفريقي

( السنة الثالثة تاريخ )



بربورة حسن - السنة الثالثة تاريخ

الموسم الجامعي 2011 - 2012

## برنامج مقياس : ما قبل تاريخ<sup>1</sup> الشمال الإفريقي<sup>2</sup>

### - العصور الحجرية

أ) العصر الحجري القديم (الباليوليتي) : الباليوليتي الأسفل

الباليوليتي الأوسط

الباليوليتي الأعلى

ما بعد الباليوليتي .

ب) العصر الحجري الأوسط ( الميزوليتي )

ج) العصر الحجري الحديث ( النيوليتي )

- الحضارة الآشولية : الأدوات الآشولية - مراحل الحضارة الآشولية - إنسان الحضارة الآشولية  
انتشار الحضارة الآشولية )

- حضارات الباليوليتي الأوسط

- الحضارة الموستيرية

- الحضارة العاترية

<sup>1</sup> عصر ما قبل التاريخ هو تعبير عن الأزمنة التي سبقت اكتشاف الكتابة حيث لا يوجد أي مدونات أو رسوم تشير عليه وينتهي عصر ما قبل التاريخ عند بداية العصور التاريخية حيث بدأ الإنسان يؤرخ مشاهد من حياته بالرسوم والكتابة والرموز .

<sup>2</sup> شمال إفريقيا أو شمالي أفريقيا هي أقصى مناطق شمال قارة أفريقيا المطلة على ساحل البحر المتوسط شمالاً والبحر الأحمر شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً وتشكل منطقة ربط الصحراء الكبرى بأفريقيا جنوب الصحراء . حسب التوزيع الإقليمي الخاص بالأمم المتحدة فإن منطقة شمالي أفريقيا تضم سبعة بلدان و هي تونس والجزائر والصحراء الغربية ومصر والمغرب والسودان وليبيا.

تشمل المنطقة عادةً بلدان المغرب العربي وهي كل من موريتانيا . المملكة المغربية . الجزائر . تونس . ليبيا . مصر . ومنطقة الصحراء الغربية، كذلك يشمل المصطلح منطقة شبه جزيرة سيناء في مصر بالرغم من أن شبه الجزيرة سيناء تعد من الناحية الجغرافية جزءاً من آسيا . شهدت تلك المنطقة تواجد عدد من الحضارات الغابرة عبر التاريخ، كما شكلت منطقة اتصال بينها وأوروبا عبر البحر المتوسط.

## العصور الحجرية<sup>3</sup>

مقدمة : وجد الإنسان مجردا من كل الوسائل التي تسمح له بالمقاومة و الدفاع عن نفسه مقارنة بالحيوان ، و لكن الله كرمه بالعقل ، هذا الجهاز المعقد في شكله و في مراكزه ، سمح للبشرية أن تتفوق عن كل المخلوقات و بالتالي عوض الإنسان النقص الملحوظ فيه كالأنياب القوية و المخالب و القوة العضلية .. فكانت الأداة المصنوعة هي أول إنتاج حضاري أنجزه الإنسان باستعمال المواد الموجودة في الطبيعة كالحجارة ، الخشب ، العظام ، قرون الحيوانات .. لكن المادة التي استطاعت مقاومة التلف عبر العصور الغابرة فيما قبل التاريخ هي الحجارة بمختلف أنواعها : الصخور النارية ، الصخور الرملية ، الصوان .. فقد كان الإنسان يتنقل أكثر من 150 كلم بحثا عن هذه المواد.

فمن خلال دراسة المخلفات المادية التي تركها إنسان ما قبل التاريخ و خاصة تطورها كصناعة استعمالها في شتى نشاطاته اليومية التي توحى بدون شك إلى التطور التدريجي في سلوكاته الفكرية و الاقتصادية ، إذ استطاع العلماء تحديد عدة مراحل حضارية ميزت عصور ما قبل التاريخ ، فقسمت إلى عصور قديمة<sup>4</sup> و عصور حديثة<sup>5</sup> ، فعرف إنسان ما قبل التاريخ هاتين المرحلتين، الأولى كان يعيش فيها على الصيد و القطف و الثانية عرف فيها الزراعة و استئناس الحيوانات مما أدى به إلى الاستقرار في قرى بدائية تطورت خلال فجر التاريخ ( الألف الرابع قبل الميلاد ) إلى مجتمعات سكانية ، و التي مهدت لظهور المجتمعات القديمة التي سكنت قرى أكثر تنظيما مثل مدينة أريحا بفلسطين ( 60.000 سنة ق م ) ، ثم تطورت إلى مدائن عرفت بالعصور التاريخية القديمة .

<sup>3</sup> العصر الحجري هو الوقت الذي بدأ فيه نمو الحضارات البشرية قبل أن يستعمل الإنسان المعادن وكانت الأدوات والأسلحة مصنوعة من الحجر وتاريخ بداية هذا العصر ونهايته كانت مختلفة باختلاف أجزاء العالم ففي آسيا وإفريقيا وأوروبا بدأ العصر الحجري قبل 2,000,000 سنة . في الأجزاء المتقدمة من الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا فقد انتهى العصر الحجري حوالي 6000 قبل الميلاد لكنها بقيت حوالي 4000 قبل الميلاد في أوروبا وبقية أجزاء آسيا وإفريقيا . أما في أمريكا فقد بدأ العصر الحجري عندما وصل أول إنسان إلى العالم الجديد قبل 30,000 سنة وانتهى حوالي 2500 قبل الميلاد.

<sup>4</sup> العصر الحجري القديم أو الباليوثي (Palaeolithic) هو أقدم العصور الحجرية وأطولها، بدأ في العالم (إفريقيا) منذ حوالي 2,300,000 سنة خلت، وانتهى في حدود 12,000 ق.م. ينقسم العصر الحجري القديم إلى ثلاثة أطوار: "حقبة العصر الحجري القديم المبكر" و"حقبة العصر الحجري القديم الأوسط" و"حقبة العصر الحجري القديم المتأخر". وهذه الأطوار قُسمت حسب بعض المصنوعات اليدوية الحجرية الموجودة والمختلفة حاليا

<sup>5</sup> العصر الحجري الحديث أحد العصور الزمنية وفق نظام التقسيم الثلاثي، وتختلف التحديدات الزمنية للعصور حسب البيانات الطبيعية . أنظر : التاريخ القديم لـ : فتحي عفيفي ( أستاذ التاريخ القديم و الحضارة جامعة الأزهر ) .

## مراحل العصور الحجرية

### أ) العصر الحجري القديم (الباليوليتي)

ويعني الفترة القديمة للصناعات الحجرية، وتمتد من 2.3 مليون سنة إلى حوالي 12.000 سنة، وتقابل كل من فترتي البلاستوسان الأسفل والأوسط بالنسبة للتقسيم الجيولوجي، ومن منظور التزمين الجليدي يساير جليديات: بيبر ودوناو وقونزو ومندل وريس وفورم<sup>6</sup>، أما بالنسبة لبلاد المغرب فيمتد الباليوليتي من المرحلة المناخية للعقوبي إلى مرحلة السلطاني، وينقسم الباليوليتي إلى فترات متوالية هي:

#### 1 / الباليوليتي الأسفل

يدعى كذلك العصر الحجري القديم الأسفل، ويعتبر أقدم فترات الصناعات الحجرية، وينقسم إلى فترتين صغيرتين هما: الباليوليتي القديم جدا والقديم.

- الباليوليتي القديم جدا: وتمتد فترة هاته الحضارة من 2.3 مليون سنة إلى حوالي 1.4 مليون سنة، وتضم حضارتان متميزتان من حيث المحتوى الصناعي، الأولى تسمى الشونغورية (اثيوبيا)، والثانية الحضارة الألدوانية (تنزانيا)

- الباليوليتي القديم: وتمتد هاته الفترة الحضارية من حوالي 1.3 مليون سنة إلى غاية 0.1 مليون سنة، وخلالها تطورت الصناعة الحصوية إلى صناعة آشولية، سواء أكانت تحتوي الفؤوس اليدوية، أم لآلات الفؤوس بأنماطها المختلفة لا تظهر في جميع المواقع في زمن واحد، وشهدت كذلك هذه المرحلة تطور الحضارة الأشولية ذاتها، حيث يعرف لها عدة مراحل مثل الأشولي الأسفل والأوسط والأعلى والنهائي.

<sup>6</sup> تثبت الأبحاث العلمية أن الكتل الجليدية القارية الموجودة في القطبين الشمالي والجنوبي والتي تبلغ مساحتها حالياً حوالي خمسة عشرة مليون كلم<sup>2</sup>، تضخم حجمها بدرجة كبيرة، في عصور ما قبل التاريخ، ولاسيما خلال الأوار الجليدية، فزحفت على مساحات شاسعة من الأراضي وغطت أجزاء هامة من تجارتي أوروبا وأمريكا. وقد تكررت هذه الظاهرة، على الأقل، أربع مرات خلال المليون سنة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ وهي المعروفة بالأوار الجليدية:

دور جليد كونز (Gunz) ما بين 600000 و 540000 سنة ق.م.

دور جليد مندل (Mindel) ما بين 480000 و 430000 سنة ق.م.

دور جليد ريس (Riss) ما بين 240000 و 180000 سنة ق.م.

دور جليد فورم (Wurm) ما بين 120000 و 10000 سنة ق.م.

وقد كان يفصل بين كل دور جليدي وآخر فترات بين جليدية دقيقة هي التي تعود فيها الصحراء إلى حالة الجفاف.. أنظر: مقال " نماذج من التواصل الحضاري بين شمال أفريقيا والصحراء الكبرى " د. مصطفى أعشي - جامعة محمد الخامس / الرباط. الثلاثاء، 26 أبريل، 2011

## 2 / الباليوليتي الأوسط :

في البلاد الأوربية يقترن الباليوليتي الأوسط بحضارة واحدة تدعى الحضارة المستيرية ، لكن في بلاد المغرب يلاحظ وجود الحضارة المستيرية ( موقع الموتر ) بفترة قصيرة جدا من حيث المدة والانتشار ، لتعوض بحضارة محلية تدعى الحضارة العاترية ، وإذا كان الباليوليتي الأوسط في أوروبا يمتد من 100.000 إلى 37.000 سنة ، فإنه يتواصل في بلاد المغرب إلى حوالي عشرين ألف سنة ، يحاصر في أوروبا المرحتين الأولى والثانية من النصف الأول من العصر الجليدي فورم ، أما في بلادنا فيقابل المرحلة المناخية المسماة السلطاني .

## 3 / الباليوليتي الأعلى :

خلال هاته الفترة تعرف الصناعات الحجرية تشعبات وتعقيدات تصل إلى درجة تعدد الحضارات في منطقة واحدة وفي مدة محدودة ، ، وقد ارتبطت هذه المرحلة بأوروبا ، وانعدمت في بلاد المغرب ، وأن الباليوليتي الأوسط يتواصل إلى غاية أيام فترة ما بعد الباليوليتي ، وأهم ما يميزهاته الفترة هو ظهور الرسومات الفنية الأولى ، حيث بدأ الإنسان يعبر عن حياته وانشغالاته اليومية برسومات على الصخور ، وتشكيل تماثيل صغيرة .

## 4 / ما بعد الباليوليتي :

يمكن تسميته بالعصر الحجري القديم المتأخر ، وهي فترة حضارية لها أهمية معتبرة في بلاد المغرب ، وتتميز بظهور صناعة حجرية دقيقة الصنع ( قزمية ) وصناعة عظيمة ، وخلال هذه الفترة تنشأ حضارتان أساسيتان متميزتان : الأيبروموزية على السواحل المتوسطية ، والثانية الحضارة القفصية ( نسبة إلى منطقة قفصة ) ، وتتمركز في المناطق الداخلية

### ب) العصر الحجري الأوسط ( الميزوليتي )

فترة حضارية قصيرة انتقالية ، تتوسط الباليوليتي والنيوليتي ، تتميز بصناعة حجرية دقيقة الصنع والشكل ، وهذه الفترة منعدمة في بلاد المغرب .

### ج) العصر الحجري الحديث ( النيوليتي )

وهو آخر مرحلة من العصور الحجرية ، يتصف بعدة خصائص تجعله مميزا عن المراحل السابقة ، فخلال هاته الفترة من الحضارة الإنسانية حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان ، ونمط معيشته ، ومما ساعد على حدوث الثورة النيوليتية هو المناخ المناسب في حدود 12.000 سنة ، ويتميز النيوليتي بظهور أدوات حجرية جديدة ، وتقنيات صناعة الأواني الفخارية لتخزين الحبوب والسوائل التي بدأ الإنسان النيوليتي

ينتجها بعد اكتشافه للزراعة ، واستئناس الحيوانات ، و بانتهاء فترة النيوليتي تنتهي فترة العصور الحجرية ليعرف الإنسان بعد ذلك العصور المعدنية ( النحاس البرونزو والحديد ) .

## الحضارة الأشولية

تنسب الحضارة الأشولية إلى موقع سانت آشول بالقرب من مدينة أميان شمال فرنسا ، حيث اكتشفت الأدوات الأولى المتمثلة في الفؤوس اليدوية أو ذات الوجهين التي تعتبر الميزة الرئيسية لهذه الحضارة ، وسرعان ما تم اكتشاف الصناعة الأشولية في مناطق عديدة من العالم القديم خاصة في إفريقيا الشرقية المتوفرة على أقدم مواقع الحضارة الأشولية .

ترتبط الصناعة الأشولية بالإنسان المعتدل في غالب الأحيان ، وبالنسبة لبلاد المغرب تعاصر الحضارة الأشولية الفترتين المناخيتين العامري و التانزفيتي ، أما في أوروبا فتظهر الحضارة الأشولية مع بداية المرحلة ما بين الجليدية مندل - ريس ، وتستمر إلى غاية نهاية مرحلة ريس ، ومن أهم مميزات الحضارة الأشولية الفؤوس اليدوية ذات الوجهين ، الفؤوس الصغيرة ، لكن في السنوات الأخيرة اكتشفت صناعات شظوية نسبت إلى الحضارة الأشولية ، مما أدى إلى ظهور إشكالية و نقاش بين المختصين حول كيفية اعتبارها صناعة أشولية ، وفي النهاية استتب الأمر حول إمكانية وجودها إلى جانب الفؤوس اليدوية الأشولية ورغم ذلك تبقى السمة الأساسية للحضارة الأشولية الفؤوس اليدوية ، وكان ظهورها نتيجة تطور الصناعة الحصوية ، وتنقسم الصناعة على الحصى إلى قسمين :

القسم الأول يتمثل في الحصى المشذب المتعدد الصفحات و الشبه كروي و الكروي ، و صناعة هذا القسم تتم عن خريق حصة ذات الحجم الكبير .

أما القسم الثاني فيحتوي الحصى المشذب من وجه أو وجهين ، ففي مرحلة أولى تشذب الحصة من وجه أو وجهين و في المرحلة الثانية يتوسع الشذيب ليشمل كل الحصة أما المرحلة الأخيرة التي نفذها الأشوليون بالبحث عن مدبب و بتعرفهم على سمة التناظر ، و بهذا أصبحت للحصاة المتوسعة التشذيب مدبب في الطرف الأبعد و تحتوي سمة التناظر .

تتميز كذلك الحضارة الأشولية بابتكارات تقنية جديدة لم يعرفها الإنسان من قبل ( خلال الفترة ما قبل الأشولية ) و تتمثل هذه الابتكارات في اختراع تقنية التقصيب المحدد مسبقا ، و قبل هذه الحضارة كان الإنسان يقصب بدون أن يتصور الشظية من حيث الشكل و الحجم قبل نزعها من النواة ، و هذا الاختراع يبدو أنه يرتبط مع التطور البيولوجي للإنسان ، حيث ارتبط بازدياد حجم المخ حيث يصل عند الإنسان المعتدل إلى ألف و 300 سم 3 ، و من أهم التقنيات المبتكرة و التي كان لها رواج كبير : غريقة لفلواز

أو (لفلوا)<sup>7</sup> للتقريب ، وهي الحصول على شظايا ذات شكل وحجم دقيقين ، وللحصول عليها يجب تهيئة النواة بإجراء 70 طرقة على الأقل ، والطريقة تخص الحصول على الفؤوس الصغيرة ، وتتمركز في الصحراء الشمالية الغربية .

## الأدوات الأشولية :

1 - الفؤوس اليدوية : تعتبر الأكثر تمثيلاً للحضارة الأشولية ، وهي متنوعة الأشكال ، ولكن شكلها العام مستطيل ، يمتاز دائماً برأس حاد وبحافتين قاطعتين ، ويتحصل عليها الإنسان الآشوري بواسطة نزع شظايا كبيرة من وجهي القطعة ، وقد صنف المختصون الفؤوس اليدوية إلى عدة أشكال ، فهناك المثلثة واللوزية التي تأخذ هيئة قلب أو الرمحية أو البيضوية .

2 - المثلاثات : وهي فؤوس لها ثلاث أوجه ، وتتميز بالسّمك ، وهي قليلة الرواج مقارنة بالفؤوس ذات نمط الوجهين .

3 - الفؤوس الصغيرة : تختلف الفؤوس الصغيرة عن اليدوية بشكل طرفها الأبعد ، فالفؤوس الصغيرة يتميز طرفها الأبعد بأنه قاطع عرضي ينتشر خاصة في البلاد الإفريقية وبصفة أقل جنوب أوروبا .

4 - الصناعة الشظوية : وتتمثل في تحويل الشظايا بالطريقة العادية أو الطريقة المحددة مسبقاً إلى أدوات مختلفة دقيقة .

<sup>7</sup> لفلواز Levallois - Levallois : مصطلح عالمي يدل على طريقة خاصة في تصنيع الأسلحة والأدوات العائدة إلى العصر الحجري القديم التي كُشفت أول مرة في منتصف القرن التاسع عشر في منطقة لفلواز بيرييه Levallois-Perret في ضواحي باريس. في الثلاثينيات من القرن العشرين أطلق الباحث الفرنسي هنري بروي H.Breuil مصطلح اللفلوازي Levalloisien للدلالة على مرحلة تقنية - حضارية كبرى في عصور ما قبل التاريخ.

تعتمد الطريقة اللفلوازية في تصنيع الأدوات الحجرية على استخدام نوى غير سمكية، ذات شكل دائري تشبه السلحفاة، يحضر لها سطح الطرق الأول عبر ضربات تنطلق من محيطها نحو مركزها ويكون لها سطح طرق ثانٍ يستخدم قاعدةً لاستخراج النصال أو الشظايا أو الحراب اللفلوازية، وذلك حسب الفكرة المسبقة في ذهن الصانع لنوع القطع المطلوب استخراجها وعددها. لقد ظهرت الطريقة اللفلوازية أول مرة في العصر الحجري القديم الأدنى، منذ قرابة نصف مليون سنة خلت، لكنها كانت بسيطة ومحدودة الاستخدام، وهي لم تنتشر انتشاراً واسعاً ومتطوراً إلا على يد إنسان النياندرتال Neanderthal في العصر الحجري القديم الأوسط، أي منذ نحو 200 ألف سنة خلت، وبقيت مستخدمة بكثافة حتى 40 ألف سنة خلت تقريباً؛ واستمرت تأثيراتها حتى العصر الحجري الحديث في الألف الثامن ق.م.

حقق ابتكار اللفلوازية ففزة مهمة في تصنيع الأدوات الحجرية التي أصبحت متعددة الأشكال والأحجام وشديدة الفعالية والدقة، ساعدت على صيد الحيوانات وتقطيعها، بما فيها تلك الكبيرة والخطيرة، وقد كُشف عن حراب لفلوازية في أجساد بعض الحيوانات الضخمة، من أهمها الحربة اللفلوازية التي وُجدت مكسورة بفعل شدة الضربة في عنق حمار الوحش في موقع أم التلال في منطقة الكوم في البادية السورية. بينت الدراسات المخبرية آثار الاستخدام الكثيف للأسلحة اللفلوازية في أنشطة مختلفة كالقطع والحفر والكشط، واستُخدمت أيضاً في القتال والدفاع عن النفس، كما تشير إلى ذلك الهياكل البشرية التي حملت آثار طعن بالأسلحة اللفلوازية ؛ من جهة أخرى سمحت هذه الطريقة بالاستهلاك الكلي للنوى الحجرية فحققت وفراً كبيراً واقتصاداً في استهلاك الخامات الصوانية ذات النوعية العالية والنادرة التي بحث عنها الإنسان الأول مخاطراً بالذهاب إلى مسافات بعيدة عن مواقع إقامته. أنظر : الموسوعة العربية Arab Encyclopedia © 2011

## مراحل الحضارة الأشولية :

من أهم سمات الحضارة الأشولية هو تطور عناصرها الصناعية سواء من حيث التقنية أو الشكل ، ولهذا الغرض تتميز الصناعة الأشولية بعدة مراحل متميزة ، حيث قسمت إلى خمسة أطوار هي : الأشولي القديم ، الأسفل ، الأوسط ، المتطور والنهائي .

**1- الأشولي القديم :** يحتوي الأشولي القديم على مرحلة واحدة تشكل أقدم مرحلة لهذه الحضارة ، وتتميز باحتوائها على الصناعة الحصوية خاصة منها الحصى المشذب المتعدد الصفحات و الشبه كروي والكروي ، كما أنه يلاحظ بداية ظهور عناصر من الصناعة الأشولية مثل الفؤوس اليدوية و الفؤوس الصغيرة وكذلك المثلاث بالإضافة إلى الصناعة الشظوية .

**2- الأشولي الأسفل :** تتكون من مرحلتين صغيرتين :

- المرحلة الأولى : وتتميز بانخفاض نسبة الحصى المشذب وارتفاع عدد الفؤوس اليدوية بالمقارنة مع مرحلة الأشولي القديم ، وتحتوي كذلك على نسبة قليلة من الفؤوس الصغيرة .

- المرحلة الثانية : تتميز بارتفاع الفؤوس اليدوية ، كما أن الفؤوس الصغيرة تظل دائما موجودة دون ارتفاع نسبتها ، وتحتوي هذه المرحلة على المثلاث .

**3- الأشولي الأوسط :** يتكون من مرحلتين تميزتا باستمرار الفؤوس اليدوية و الفؤوس الصغيرة بالإضافة إلى تطور تقنيات صناعة هذه الأدوات .

**4- الأشولي المتطور و النهائي :** تحتوي على الفؤوس اليدوية المتطورة الأشكال مثل الأشكال المثلثة و البيضاوية و القلمية و يلاحظ كذلك تطور التقنية المستعملة للحصول على الفؤوس الصغيرة .

## إنسان الحضارة الأشولية :

على الرغم من تعذر العثور لجد ما على بقايا الأسترالوبيثاك<sup>سلطان</sup> في بلاد المغرب فإن عدد المواقع في الجزائر و المغرب الأقصى قد أظهرت للمهتمين بما قبل التاريخ بقايا الكائنات البشرية و الفؤوس اليدوية ذات الوجهين و الفؤوس الصغيرة ، وقد أطلقت على هؤلاء اسم إنسان الأطلس ( أتلانتروب ) .

<sup>8</sup> تنقسم مراحل التطور البشري بصورة عامة إلى أربع مراحل :

1 ( مرحلة الأسترالوبيثيك [ Australopithecus ] أو الإنسان القردى الجنوبي ، موطنه الرئيسي لحد الآن شرق وجنوب أفريقيا . وتعود أقدم بقاياه إلى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون سنة . ومن أشهر نماذج الهيكل البشري لوسي [ Lucy ] .

2 ( مرحلة الإنسان المنتصب القامة [ Homo Erectus ] الذي عاش على الأرض ما بين مليون ونصف مليون ومائتي ألف سنة ق.م . وقد تم العثور عليه في شرق أفريقيا وشمال أفريقيا والصحراء والصين واندونيسيا .



وقد احتوى موقع تيغنيف بمعسكر بالقرب من باليكاو (الجزائر) على أدوات آشولية نسبت إلى إنسان الأطلس وتتكون هذه البقايا من ثلاث فكوك سفلى بحالة جيدة و جزء من الجمجمة وبعض الأسنان المفككة التي تعود إلى 0.7 مليون سنة، وتتصف هذه البقايا بالضخامة حيث أن الفكوك تتميز بالارتفاع والعرض وغياب الذقن، والأضراس كبيرة تشبه أضراس إنسان الصين، أما الوثائق البشرية الأخرى العائدة لإنسان الأطلس، فقد اكتشفت بالمغرب الأقصى وتتمثل في قطعتين من فك أسفل عثر عليهما في سيدي عبد الرحمان بالدار البيضاء وعثر في مقلع للحجارة بالقرب من الرباط على بقايا جمجمة وبقايا لفك أعلى وفك أسفل شبه كامل، كما عثر في مغارة تيمازا جنوب غرب الرباط على

3 ( ) مرحلة إنسان النياندرتال [ Neandertal ] ، عثر عليه لأول مرة في ألمانيا ثم في كل البلدان الأوروبية . ولذلك فيبدو أنه عمر أوروبا بالدرجة الأولى ما بين 20.000 و 35.000 سنة ق.م. ولا يوجد له أي أثر في شمال أفريقيا والصحراء .

4 ( ) الإنسان العاقل [ Homo Sapiens Sapiens ] : ظهر منذ حوالي 100.000 سنة ق.م ، وهو الذي يعمر العالم اليوم ، وإليه تنتمي كل شعوب الأرض .

وإذا حاولنا تتبع هذه المراحل التطورية في الصحراء وشمال أفريقيا فماذا سنلاحظ؟

5 ( ) إن المرحلة الأولى المتمثلة في الأسترالوبيثيك لم يعثر على أي بقايا لها في الصحراء وشمال أفريقيا تبعاً للأبحاث والتنقيبات الأثرية التي أجريت لحد الآن . ولكن في المقابل ، تم العثور على الأدوات الحجرية التي استعملها الأسترالوبيثيك والتي وجدت بجانبه في شرق أفريقيا ، وجدت في شمال أفريقيا والصحراء مما يوحي بوجوده في المنطقتين الأخيرتين إلا أن التحريات والأبحاث الأثرية لم تصل إليه بعد .

6 ( ) أما فيما يتعلق بالمرحلة التطورية الثانية والمتمثلة في الإنسان المنتصب القامة فقد عثر في شمال أفريقيا والصحراء على العديد من نماذج ، مما يؤكد عراقه هذا الإنسان في المنطقتين وقدم تعميره لهما . وتعود أقدم هذه البقايا إلى حوالي مليون سنة وهو إنسان سيدي عبد الرحمن الثاني الذي استخرج سنة 1996 . ويليه في القدم إنسان التشاد [ Tchadanthrope ] وهو إنسان عتيق كذلك اكتشفه الباحث الفرنسي إيف كوبنس ( Y.Coppens ) سنة 1961 في التكوينات الرسوبية لصحراء جوارب . كما عثر على نماذج أخرى من هذا الإنسان في الدار البيضاء والرباط وسلا بالمغرب وباليكاو بالجزائر ، وقد أطلق عليه اسم محلي هو الأطلانثروب [ Atlanthrope ] . والملاحظ في العصر الحجري القديم الأسفل أن البقايا البشرية للأطلانثروب نادرة في تونس وليبيا والصحراء وموريتانيا ومنعدمة في مصر ، ويفسر هذا على أنه راجع على ما يبدو ، إلى قلة التنقيبات والأبحاث الأثرية المرتبطة بإنسان هذه الفترة . إلا أنه في المقابل يلاحظ توفر الأدوات الحجرية التي استعملها هذا الإنسان والتي تغطي كل أفريقيا والصحراء ، مما دفع الباحثين إلى القول أن إنسان الأطلانثروب عاش في كل شمال أفريقيا والصحراء وليس فقط في المغرب والجزائر .

7 ( ) وإذا انتقلنا إلى المرحلة التطورية الثالثة والمتمثلة في أوروبا بإنسان النياندرتال ، فإن الصحراء وشمال أفريقيا لا يتضمنان أي أثر لهذا النموذج البشري . إلا أنه في المقابل يلاحظ استمرارية وجود الإنسان في ليبيا شرقاً إلى المغرب غرباً والصحراء جنوباً . وهذا النموذج البشري الشمالي الأفريقي الصحراوي يعتبره الباحثون تطوراً محلياً للإنسان المنتصب القامة وصلة وصل بينه وبين الإنسان العاقل . وهذا يعني أنه لا وجود للنياندرتال الأوروبي في الصحراء وشمال أفريقيا . وخير مثال لهذا النموذج المحلي إنسان جبل أيغود في المغرب وإنسان هوافطيج في ليبيا . فيما يتعلق بالبقايا البشرية العائدة لجبل أيغود والذي سبق للباحث الفرنسي كوبنس أن أجرى دراسات على بقاياه وحدد زمنه بحوالي سبعين ألف سنة قبل الميلاد ، وأكد عدم انتمائه إلى فصيلة النياندرتال كما سبق للأستاذ أيغوشي أن أعلنه عند اكتشافه لهذه البقايا سنة 1962 . إلا أن الباحث المغربي الشاب بن نصر أكد بعد إعادته لدراسة هذه البقايا أنها تعود إلى أكثر من 130000 سنة ق.م بل وربما أقدم بذلك بكثير . ومن خصائص إنسان جبل أيغود أنه يجمع بين بعض سمات الإنسان المنتصب القامة وسمات الإنسان العاقل مما يؤكد أنه يمثل مرحلة تطورية انتقالية نحو الإنسان الحالي أي أنه عبارة عن صلة وصل أو الحلقة الفاصلة بين الإنسان المنتصب القامة والإنسان العاقل . وهذه الميزة التطورية لا نجدها إلا في المغرب فقط مما جعل منه أحد مراكز الاهتمام الأساسية لدراسة تطور النوع البشري . والغريب أن كل بقايا هذا الإنسان عثر عليها في داخل الكهوف مما يعني أنه كان يعيش زمن الدور الجليدي الأخير " فورم " .

8 ( ) وآخر مرحلة في التطور يتعلق بالإنسان العاقل الذي عثر على بقاياه في كل من شمال أفريقيا والصحراء . وهو الإنسان صانع الحضارة العاترية والحضارة الوهرانية والحضارة القفصية . ويبدو أنه مع نهاية المرحلة الطويلة للعصر الحجري القديم بأقسامه الثلاثة ، ونهاية الأدوار الجليدية ، وبداية الجفاف في الصحراء الكبرى ، بدأت تفد على أرض شمال أفريقيا موجات بشرية جديدة ، قدم أغلبها من الصحراء ، اختلطت بالسكان الأصليين وامتزجت فيهم وساهمت معهم في تكوين الفرشة السكانية للمنطقة . وعليه فالعصر البشري في شمال أفريقيا يكون قد التأم انطلاقاً من العناصر البشرية الأصلية التي عثر على بعض نماذج بقاياها في العديد من المواقع الأثرية ، إضافة إلى العناصر البشرية القادمة من الصحراء الكبرى بالدرجة الأولى ومن الشرق أحيانا . أنظر : مقال " نماذج من التواصل الحضاري بين شمال أفريقيا والصحراء الكبرى " د. مصطفى أعشي - جامعة محمد الخامس / الرباط . الثلاثاء، 26 أبريل، 2011

[http://ihlouchn.blogspot.com/04/2011/blog-post\\_6101.html](http://ihlouchn.blogspot.com/04/2011/blog-post_6101.html)

فك أسفل شبه كامل ، كما تم العثور على فك أسفل في مقلع للحجارة توماس جنوب الرباط تؤرخ إلى 120 ألف سنة .

## انتشار الحضارة الأشولية :

إن أقدم شواهد الحضارة الأشولية تتواجد في افريقية الشرقية ، و تؤرخ لحوالي 1.5 مليون سنة ، و تتمثل الصناعة الأشولية في هذه المنطقة في الفؤوس اليدوية بأشكالها الأولى و الفؤوس الصغيرة إلى جانب الصناعة الشظوية و الصناعة الأشولية في هذه البقعة من العالم مرتبطة كل الارتباط بالإنسان المعتدل ، حيث أن أقدم نماذجه متواجدة في منطقة المغرب أيضا ، و من أشهر المواقع الأشولية بإفريقيا الشرقية موقع أرد ألدفاي بتنزانيا و من المواقع الأخرى مالك كونتوري باثيويا ، و تنتشر بعد ذلك في بلاد المغرب على مواقع عديدة أهمها موقع تيغنيف بالمغرب الجزائري (معسكر) ، اكتشف سنة 1870 عند إنشاء قرية باليكاو من خرف المعمرين الفرنسيين .

في سنة 1954 ..... حفريات علمية بالمنطقة باكتشافات هامة تتمثل في صناعة أشولية فريدة من نوعها على مستوى المغرب ، و بقايا عظمية عديدة تنتمي إلى الإنسان المعتدل الذي سمي بإنسان الأخلس ، و كل هذه المعطيات جعلت من موقع تيغنيف أهم المواقع و أقدمها ، حيث يعود إلى الأشولي القديم و يعتبر كذلك نموذج مثالي لدراسة الصناعة الأشولية سواء على المستوى المحلي أو العالمي ، و تتركب الصناعة الأشولية في موقع تيغنيف من الفؤوس اليدوية و الفؤوس الصغيرة و المثلثات بافضافة إلى الصناعة الشظوية ، كما أنها تتوفر على تقنيات التحديد المسبق و التقصيب ، و من المواقع الأخرى المتواجدة في بلاد المغرب : سيدي الزين (تونس) و بير سبايك و الما لبيض و شامبالا و أوزيدان و بحيرة سفيان (شمال الجزائر أغلبها شرقا) و تاهوداين بالصحراء الجزائرية و سيدي عبد الرحمان في المغرب الأقصى .

و انتشرت الحضارة الأشولية كذلك في البلاد الأوروبية و خاصة البلدان المحاذية للمتوسط ، و أهم المواقع الأوروبية خور البا ، أتايتوركا و أودينزي (اسبانيا) ، ايغل ، سانت أشول ، بوتابل ، كاني لاجارن (فرنسا) ، بيتيا و فونسا ، نيونا (إيطاليا) ، مارو (ألمانيا) ، وبيترالونا (اليونان) ، و تتوسع الحضارة الأشولية في آسيا و لكن بصفة أقل من أوروبا خاصة في الشرق الأوسط جنوب شرق آسيا و مواقع جاوة باندونيسيا و مواقع شمال غرب سوايليك بالهند .

## حضارات الباليوليتي الأوسط

يضم الباليوليتي الأوسط حضارتين متميزتين أولهما الحضارة المستيرية، وتتركز أساسا في أوروبا و الشرق الأوسط و ظهرت في فترة قصيرة في شمال إفريقيا، و يصل نطاقها حتى حدود جنوب شرق آسيا و إفريقيا الشرقية و الجنوبية.

و الحضارة الثانية هي الحضارة العاترية التي تنشأ و تتطور في بلاد المغرب لفترة طويلة، و ما يميز الباليوليتي الأوسط على المستوى الصناعي هو التخصص في الصناعة الشظوية إذ يسجل اختفاء الفؤوس اليدوية و الفؤوس الصغيرة التي كانت تميز الحضارة السابقة.

## الحضارة المستيرية

تمتد ما بين 100.000 إلى 20.000 سنة، و استمدت اسمها من **موستير** بفرنسا بمنطقة اسمها **الدوردون** و تنتشر هذه الحضارة بكثرة في أوروبا مقارنة بالمواقع الأخرى في العالم، و قد سمحت الدراسات بتمييز سماتها الحضارية، و معرفة الإنسان الذي صنعها و الإنسان العاقل النياترتال.

إن مواقع هذه الحضارة في المغرب نادرة جدا و خاصة في الصحراء، و يعرف منها في تونس موقع **وادي العقارب** بالقرب من قابس، **عين مترسم**، **سيدي الزين**، **موقع قطار قرب قفصة**، أما في الجزائر فنذكر موقع **وادي رهيو**، **موقع الرتيمية بتنس**، و بالمغرب الأقصى يوجد ثلاث مواقع: **تافورالت**، **كيفان بلخوماري**، **جبل أرهود** بالجنوب الشرقي من مدينة صالي، و هو يعد من المواقع المستيرية الهامة بما احتواه من بقايا بشرية و أدوات حجرية.

تقوم الحضارة المستيرية على صناعة الأدوات المستمدة من الشظايا بتقنية بيفلوازية، و هي تتميز بالتقليل من حجمها مقارنة بالصناعة الأشولية، و لم تختفي الصناعة ذات الوجهين، و لكن بدأت تستخلفها الصناعة الشظوية المتمثلة في رؤوس السهام، المكاشط (Racloirs) و المحكات، المسننات، النصال، كما ظهرت بعض الصناعات العظمية و قرون الحيوانات مثل الأيل.

لقد أنتج إنسان النياترتال عدة أشكال من الأدوات الحجرية طوال حوالي 50 ألف سنة، أي خلال العصر الحجري الأوسط، و تنوعت تلك الصناعات حسب مراحل الزمنية و على هذا الأساس صنف العلماء الحضارة المستيرية إلى أنماط مختلفة تقوم على خصائص ثقافية محضة و هي تتمثل فيما يلي:

1- **الموستيري ذو الثقافة الاشولية**: تميزت باستمرار وجود الفؤوس اليدوية، و ارتفاع نسب الرؤوس و المحكات و النصال في فترة تطويرية يلاحظ انخفاض نسبي الفؤوس و المكاشط.

2- **الموستيري النموذجي**: ندرة أو غياب الفؤوس اليدوية و تغير في نسبة المكاشط.

3- **الموستيري المسنن**: يتميز هذا الوجه بندرة أو غياب مجمل الأدوات باستثناء المسننات.

4- **الموستيري ذو النمط كينا** : حُدّد هذا النمط لأول مرة في موقع كينا بالجنوب الغربي لفرنسا ، و عشر عليه بجانب بقايا إنسان نيادرتال ، ويتصف بانعدام تقنية التقصيب وارتفاع المكاشط ( الزيادة في النسبة ) ، وزيادة الفؤوس اليدوية وقلّة المسننات .

5- **الموستيري الفراسي** : تم التعرف على الوجه الموستيري من نمط ..... في موقع ..... بالجنوب الغربي لفرنسا وهو يشبه الوجه الموستيري من نمط كينا من حيث المكونات الصناعية ، ماعدا نوعية التقصيب المتمثل في تقصيب لوفلوا ، ويتميز بنسب عالية من المكاشط ، وانعدام الفؤوس اليدوية ، و المسننات نادرة .

غير أن الأدوات التي انتشرت بكثرة هي خاصة المكاشط ورؤوس السهام ، مما يدل أساسا أن الإنسان العاقل نيادرتال كان يعيش على نمط الصيد و القطف ، وبنى مسكنه من قش الشجار و عظام الحيوانات ، كما سكن الكهوف ، و ما يميز مسكن هذا النوع من السلالة البشرية ، هو وجود الموقد الذي يتوسط المساحة السكنية ، إذ يعتبر أول إنسان استأنس النار و أصبحت العنصر الأساسي في حياته اليومية نظرا للظروف الطبيعية التي عاش فيها خاصة جليدية فورم ، علما أنه كان يصطاد حيوان الرنة المتواجد في المناخق الباردة الشمالية في أوروبا و آسيا ، إذ عثر على آثار مساكن قرب البحيرات و ضفاف الأودية و الأنهار .

و كذلك من خصائص هذه الحضارة هو ظهور الشعائر الجنائزية ( الدفن ) التي لم تكن تعرف عند أسلاف إنسان النيادرتال . ظاهرة حضارية جديدة جعلت الإنسان يقفز قفزة نوعية فيما يخص المعتقدات و الميتافيزيقيا ، أي حياة ما بعد الموت ، حيث كان يعتني بالجثة عناية خاصة ، و هذا ما ساعد ربما في العثور بكثرة على مدافن في حالة حفظ نوعا ما جيدة لإنسان نيادرتال ، مما يوحي بوجود علاقة روحانية بين الميت و الحي ، و هذا ما لاحظته العلماء في الاثار المتبقية التي تشير للطقوس الجنائزية الممارسة من خرف سلالة الإنسان العاقل النيادرتالي ، و أحسن مثال نجده في مغارة شنيدار التي تقع شمال شرق العراق ، حيث عثر على بقايا مدافن أشهرها يتمثل في دفن خفل في شكل قرفصاء ( الرأس متجه نحو الشمال ) ، ثاني مدفن هو لفرد بالغ دفن بطريقة خاصة إذ وضع على خرفه الأيسر ، و وجهه باتجاه الشرق و أخرافه السفلى منكمشة نحو الجسم حتى أصبح العقب متصل بعظام الحوض ، و يبدو من خلال دراسة اللقاح المتواجد بعدد هائل في التربة أن الجثة دفنت على بساط من الزهور ، و هو ما يوحي بوجود أولى المدافن الجنائزية في تاريخ البشرية .

## الحضارة العاترية

إن أقدم موقع للحضارة العاترية يؤرخ لأكثر من 40 ألف سنة إلى غاية 25.000 سنة ق.م، وهاته التسمية نسبة إلى منطقة بئر العاتر قرب مدينة تبسة، حيث يجمع الباحثون أن الصناعة العاترية استمدت أصلها من الصناعة المستيرية، ويعتمدون في هذا الاستنتاج على التشابه الموجود بين الصناعتين، ويقولون أن الصناعة العاترية هي صناعة مستيرية، مضافا إليها عنق في الجهة القاعدية للأدوات، ولعرفة العلاقة بين الحضارتين فمن الجانب الزمني (الطبقي) لا يوجد علاقة تطابقية بين الحضارتين، فقد لوحظ عدم توضع الصناعة العاترية فوق الصناعة المستيرية، وفي بعض الأحيان تتزامن معا، ويعتمدون في ذلك على موقع تافورالت في المغرب الأقصى، أما عن الإنسان فلم يعثر لحد الساعة على بقايا آدمية ممثلة للحضارة العاترية.

### مراحل الحضارة العاترية:

#### 1 - العاترية القديمة:

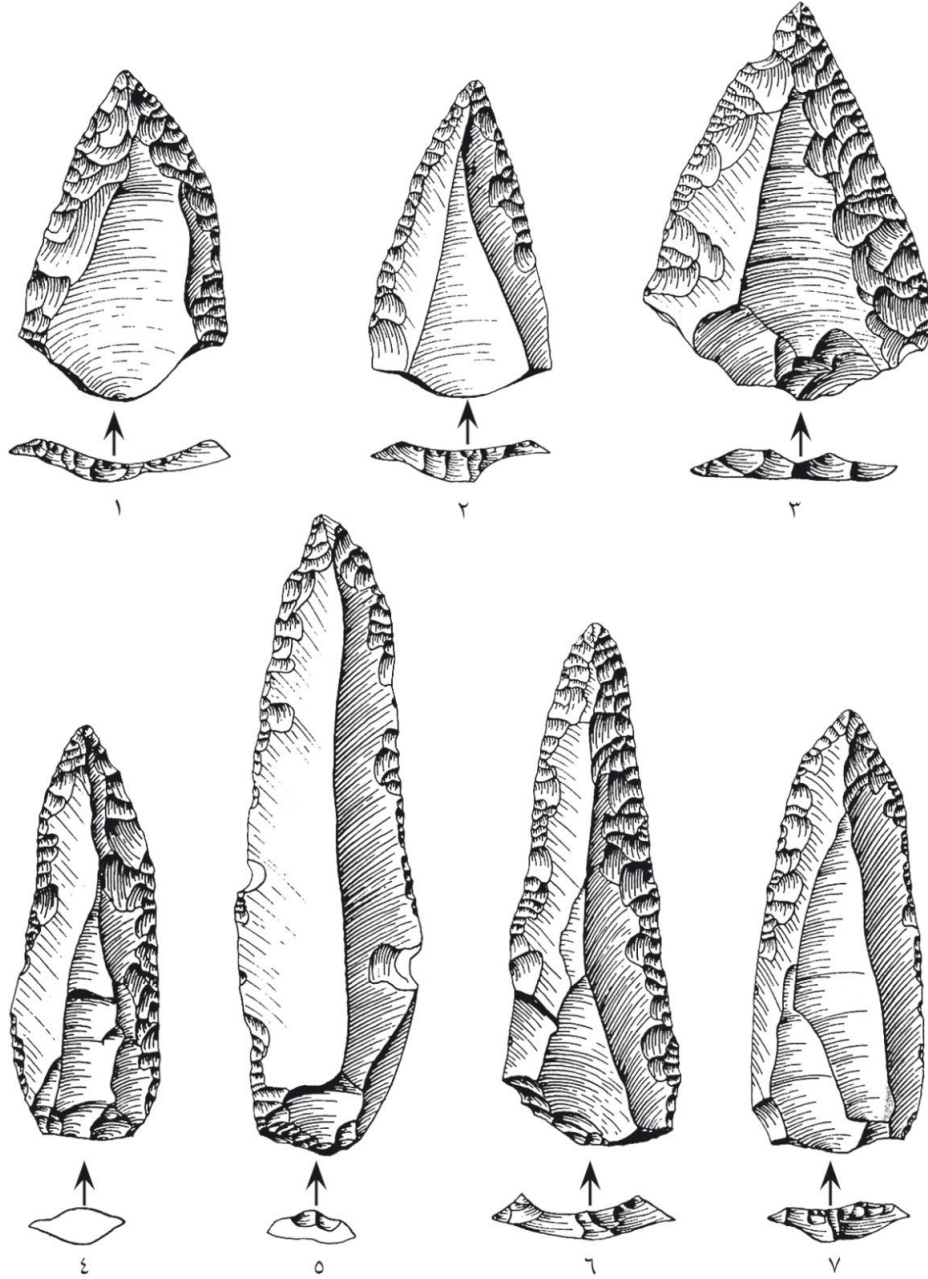
أغلبية المواقع التي تنتهي إلى المرحلة القديمة تتواجد في السواحل وتتميز بصناعة أقرب إلى المستيرية، و يلاحظ في الفترة العاترية القديمة ندرة القطع ذات العنق، وأهم المواقع نجد دار السلطان و الحنك في المغرب الأقصى و الغروية بالجزائر العاصمة و الراس الأبيض و مونستير بتونس.

#### 2 - العاتري الأوسط:

من أهم مواقع وادي جبانة و وادي جوف و شعاع بالجزائر، تتميز الصناعة في هذه الفترة بأنها مستيرية بتقريب لفلوا بأعقاب متعددة الأوجه، وأغلب الأدوات في هاته الفترة تتمثل في المحكات.

#### 3 - العاترية العليا:

تتميز بالتشكيل البسيط بتهذيبات دقيقة ومزدوجة الاتجاه، حددت لأول مرة المرحلة العليا في المغرب الأقصى و في الصحراء الجزائرية، ويتواصل وجودها إلى غاية العصر الحجري الحديث.



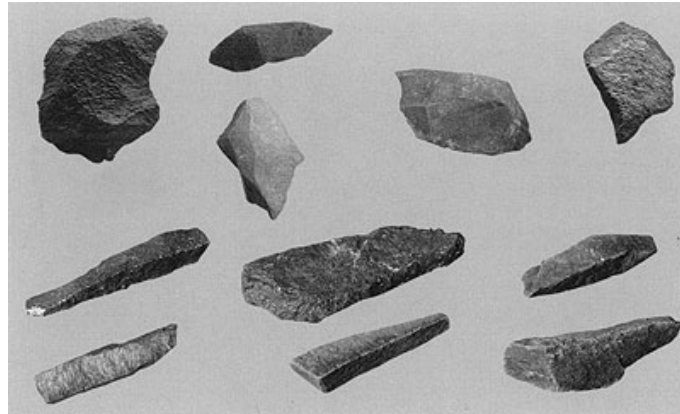
حراب من عصر الباليوليت من منطقة الهمل منطقة الكوم



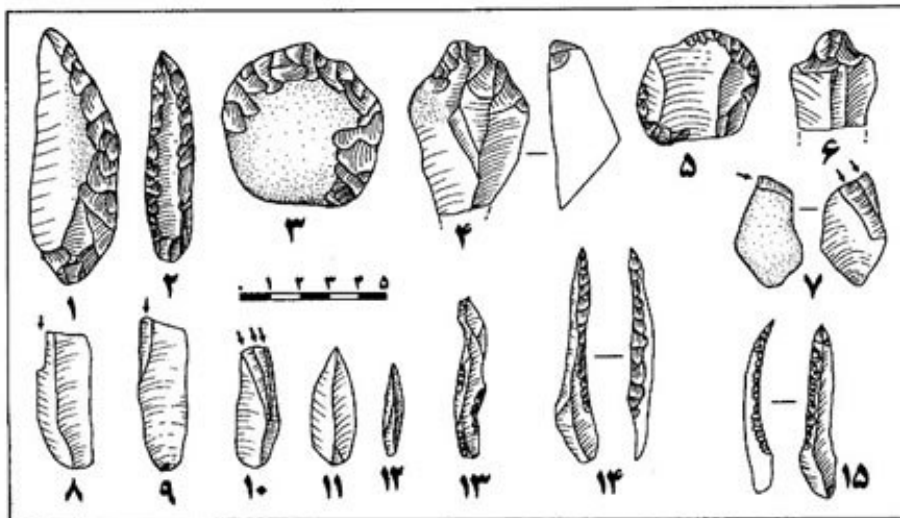
صناعة مستيرية



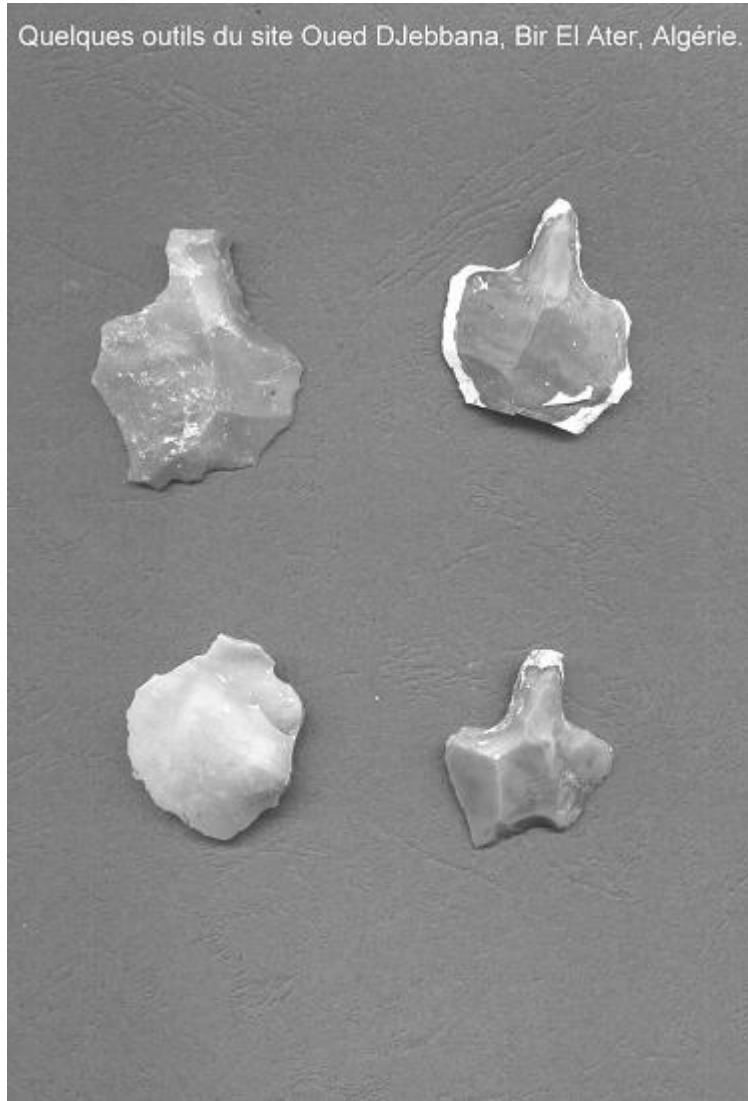
فؤوس أشولية ↑



صناعات ما قبل التاريخ



تصوير ١- مصنوعات سنگی از محوطه های پارینه سنگی جدید توروس و سواحل مدیترانه: ١-٧؛  
اچاگزلی، ١٢-١٤؛ کاناال، ١٥-١٣؛ کارابن.



## الصناعات العاترية